



برلين

وبينما كنت فى باريس بدأت المحادثات بين رئيس وزراء فرنسا ومستشار ألمانيا كونراد أديناور ، كانت صفحات الصحف الاولى تتابع هذا الموضوع ولم تكن صحف باريس فقط هى التى تتابعه باهتمام ، بل كانت تتابعه صحف العالم أجمع . .

كانت المشكلة الالمانية هى أهم موضوع فى العالم منذ ذلك الوقت ، وكانت الاضواء كلها مسلطة على برلين . وكان الصراع القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية منحصرا فى العاصمة الالمانية لان تقسيمها هو تقسيم للعالم كله الى هاتين الكتلتين .

ولا عجب اذا حار السياسة فى حل مشاكل ألمانيا لان حل هذه المشاكل معناه حل لمشاكل العالم كله الممزق بين الكتلتين الشرقية والغربية .

وكانت هناك أكثر من مشكلة ، مشكلة خلق جيش فى ألمانيا الامر الذى كانت فرنسا كلها تعارضه بشدة حتى ذلك اليوم لما عانت من جيوش ألمانيا فى الحربين العالميتين اخيرتين وما لاقته من

جيوش الاحتلال من اذلال وتدمير وفناء مئات الألوف من زهرة شبابها على أرض القتال ..

وكانت هناك مشكلة توحيد ألمانيا الشرقية والغربية ورسم الروس شروطا لذلك ، ورسمت بريطانيا وأمريكا وفرنسا شروطا أخرى ، وتمسك كل من الطرفين بشروطه وراح كل منهما يتهم الطرف الآخر بأنه هو الذى يدعو الى نشوب حرب ثالثة وادعى كل من الطرفين أنه هو الذى يعمل على توحيد ألمانيا وتحقيق أهداف الالمانيين وتهيئة السبيل لهم لاختيار مصيرهم فى جو مستقل ..

ويمكننا القول بعد مؤتمر جنيف الاخير « ان السبب الاول فى فشل هذا المؤتمر هو أن كلا من الكتلتين كان لها موقف خاص : فالكتلة الشرقية كانت تطالب أولا بالضمان الاوروبى ثم بتوحيد ألمانيا ، أما الكتلة الغربية فكانت تطالب بتوحيد ألمانيا ثم بالضمان الاوروبى ، وكل من هذين الموقفين له أسباب تتعلق بأهداف كل من الكتلتين ، وكانت هناك مشاكل أخرى لا حصر لها تتلخص كلها فى أن كلا من الطرفين أحس بقوة ألمانيا وأهمية موقعها فى قلب أوروبا وحاول أن يكسبها الى جانبه ، والواقع أن مصلحة كل منهما كانت هى الهدف الذى يسعى اليه بالتهديد تارة وبالاغراء تارة أخرى ..

فكرت فى تلك « الغابة السوداء » فى قلب ألمانيا : تلك الغابة التى انطلق منها كل تفكير ليس فقط تفكير القادة والعلماء الالمان بل أيضا هؤلاء الفلاسفة الذين ترعرعوا فيها أولئك الذين خلقوا فكرة الشيوعية نفسها وعلى رأسهم هيجل وكارل ماركس وانجلز .

لقد أخذت فلسفة كارل ماركس « المادية الجديدة » كثيرا من فلسفة هيجل الديالكتية .

كارل ماركس :

يعد اسم كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) الفيلسوف الألماني من ألمع أسماء القرنين التاسع عشر والعشرين على الإطلاق ، كانت فلسفته سببا في تغيير مجرى التاريخ وأهم مبادئه هو أنه فسر تاريخ الانسانية تفسيراً مادياً جديداً وقسم المجتمع الى طبقات بينها صراع هائل ، وتقول أن خلاص العالم من مشاكله هو القضاء على هذه الطبقات وخلق نظام جديد ليس فيه سوى طبقة واحدة .

وكان كارل ماركس يؤمن بأنه لا سبيل الى الوصول الى هدفه الاسمي COLLECTIVISM وهو الجماعية وخلق الاتحاد الدولي للعمال الا عن طريق الكفاح الطبقي بين الطبقات .

وقال ماركس أن المجتمع الاول كان مجتمعا شيوعيا بدائيا ثم تطور نحو الاقطاعية ثم جاءت الرأسمالية لتحل محل النظام الاقطاعية ، وقد جاء دور الطبقات العمالية الكادحة لكي تقهر الطبقات البورجوازية ودكتاتورية الرأسمالية والهدف هو خلق مجتمع بلا طبقات .

واتصل ماركس بالفيلسوف زميله وصديقه « فريدريك انجلز » (١٨٢٠ - ١٨٨٥) الذي كان قد أمضى بعض الوقت متصلا بالاشتراكيين الانجليز والذي يعد أشهر معاصري كارل ماركس .

واشترك انجلز في كثير من مؤلفات ماركس وكان كثير من كتبهم مشتركا فيها وامتزجت فلسفة المفكرين اذ كانا يؤمنان بنفس العقائد والافكار . فأصبحا يكمل كل منهما الآخر .

وبعد وفاة ماركس تولى انجلز نشر كتب ماركس ومبادئه .

وقد كانت حالة روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين فى منتهى السوء وكان القياصرة غارقين فى ملذاتهم حتى ذقونهم دون أن يفكر أحدهم فيما يحدث لافراد الشعب وقد أدى ذلك الى نشوب الثورة الاشتراكية فى روسيا سنة ١٩١٧ - خلال الحرب العالمية الاولى - وجاء « لينين » ينادى بتطبيق نظريات ماركس وأقام الدولة الشيوعية الحديثة على أساس أنه ليس هناك تناقض بين سيطرة الدولة كبلد مستقل وفكرة الاتحاد الدولى للعمال . .

وقد أدى تطبيق هذه النظم أن تألبت الدول الغربية على روسيا التى أغلقت المتاجر والحوانيت الاجنبية وفرضت على نفسها ستارا حديديا . وقامت حروب داخلية أول الامر ولكنها فشلت كلها لتقف الدولة الشيوعية اخر الامر وتبدأ فى تنفيذ برامجها التى وضعتها لنفسها لتتطور نحو هدفها بعد قيام الثورة بعدة سنوات .

وجاء ستالين بعد لينين ليقبض على زمام الحكم بيد من حديد ، وأخرس كل من سولت له نفسه أن يعمل على قلب هذا النظام الجديد فى روسيا وظل يحكم روسيا حكما مطلقا حتى وفاته .

كل هذه الثورات والافكار والفلسفات والمناقشات منبعا ألمانيا ، وما زال العالم حتى اليوم يشاهد نصف ألمانيا الشرقى وهو يندوق من « الطبخة » التى أعدها أبناء وطنه كما قال نيكيتا خروشتشيف لكونراد ايدناور المستشار الالماني حين دعاه الى زيارة روسيا .

أما ألمانيا نفسها فقد قدر لها أن تمر بتجربة أخرى ، فقد جاء هتلر الى الحكم سنة ١٩٣٣ وسرعان ما انقلب الى ديكتاتور طاغية ، وكانت فكرة النازية هى السيطرة على العالم ، واتجه باقتصاده وكل امكانيات ألمانيا الى الانتاج الحربى ، وبات العالم كله لا يدري ماذا ينوى به هذا الطاغية ، وما أن اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية حتى بدأت سلسلة من الاعمال الارهابية وذاقت أوروبا كلها على يديه الذل والهوان . . . فقد داست أرضها أقدام جنوده مخلفين وراءهم

الموت والخراب ، وكانت طائراته تنشر الرعب كل ليلة مخلفة وراءها القتل والارهاب .

ودارت الدائرة وهزم هتلر وتحطمت جيوشه وأحلامه وتحطمت الفكرة النازية الى الابد ، وكان ذلك فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ .

ولكن يوم أن انتهت النازية تمزقت ألمانيا وقسمت الى ألمانيا الشرقية ، وألمانيا الغربية ، وانقسم العالم من وراء ذلك الى قسمين من ناحية روسيا وبولنده وفنلندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغوسلافيا والصين الشعبية ومن ورائها جزء كبير فى آسيا - ومن ناحية أخرى أوروبا الغربية كلها ومن ورائها أمريكا وجزء من آسيا أيضا . . .

واليوم - ومؤتمر جنيف الاخير أكبر دليل على ذلك - يقف جزءا العالم كل منهما أمام الآخر متحفزا - ويجب أن نفهم صعوبة حل الموقف الراهن الذى ربما أدى الى حرب عالمية ثالثة ، وكيف يكون ذلك وكلتا الكتلتين تهدف أول ما تهدف الى الديمقراطية ، فمن ناحية نرى الديمقراطيات الشرقية ، ومن ناحية أخرى الديمقراطيات الغربية ، وكل منهما يفسر الديمقراطية على أنها حكم الشعب بالشعب ، ومن الشعب للشعب ، ويدعى أن نظامه هو الذى يعمل على كفالة المساواة بين افراد الشعب جميعا . .

ولم يختلفان اذن ؟ . . .

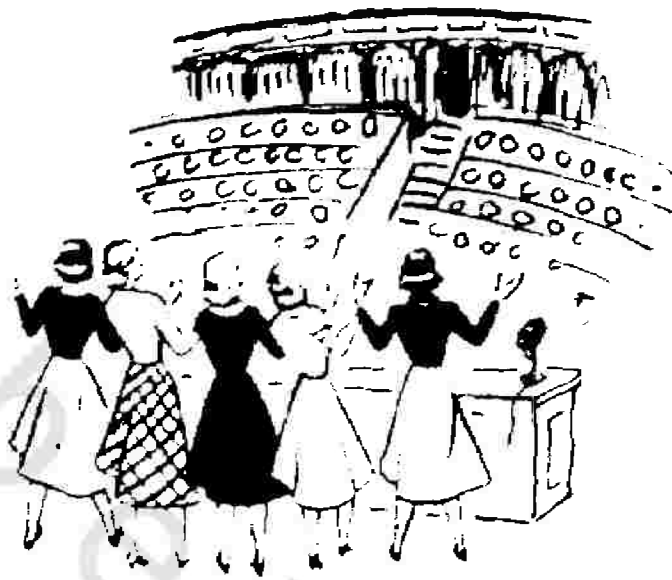
ان السبب الحقيقى هو أن هناك خلافا جوهريا بين الطريقة التى يطلب كل منهما تحقيق المساواة بها .

فالديمقراطيات الغربية تعتقد أنه من الممكن الوصول الى المساواة عن طريق التطور .

والديمقراطيات الشرقية تعتقد أن السبيل الوحيد للوصول الى
هذه المساواة هو الثورة ..

والملاحظ أن كل البلاد تقريبا من الفريقين الشرقى والغربى -
فى أوروبا وأمريكا وآسيا ... أعطت المرأة حقوقها السياسية مما
يدل على أن كلتا الديمقراطيتين أدركتا تماما أهمية المرأة فى الحياة
العامة ومشاركتها للرجل فى جميع نواحي نشاطه ...

وهنا .. تقابل الفريقان .. وربما كان ذلك بداية لتقابل آخر
ينقد الانسانية من حرب عالمية ثالثة .. فالمرأة هى دائما أول من
يهدى الى السلام ..



حقوق المرأة السياسية في العالم

متى حصلت المرأة على حقوقها السياسية في دول العالم ؟
من من الدول كانت أسبق من غيرها ؟
اننا اذا رتبنا الدول حسب ترتيب الاولوية نجد الآتى :

أستراليا :

١٨٩٥ « بعض المقاطعات فيها »

فنلندا :

كانت أولى دول أوروبا ، اذ حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩٠٦ ، فخطت بذلك صفحة بيضاء في تاريخها .

كندا :

١٩١٧

النرويج :

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٣ . ومما يذكر عن النرويج أنهم من أرقى شعوب العالم من الناحية الخلقية فهي مثل سويسرا ، تعد نسبة الجرائم فيها أقل نسبة في العالم ، وهي في ذلك كشيقتها السويد .

الولايات المتحدة :

في ١٨٦٨ « مقاطعة يومينك » ثم باقى الحقوق سنة ١٩٢٠ « التفصيلات فيما بعد » .

الدانمرك :

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩١٥ ، وقد كانت تشرف على وزارة المعارف سيدة من سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٦ ، وهي دولة ملكية دستورية ، وقد كان من الممكن أن تصبح الدانمرك دولة فقيرة لقلة مواردها الطبيعية ، ولكن حسن استغلال هذه الموارد وتقديم الزراعة تقدما كبيرا فى هذه البلاد جعل مستوى أهلها من أعلى مستويات أوروبا ، وقد اشتهر أهلها بالتجارة البحرية والصناعات الدقيقة مثل أشغال الفضة وبذلك أصبحت صناعاتهم اليدوية ذات دخل عظيم .

انجلترا :

١٩١٨ « التفصيلات فيما بعد » .

فرنسا :

١٩٤٤

ألمانيا :

حصلت المرأة على حقوقها سنة ١٩١٨ وهي رغم هزيمتها سنة ١٩٤٥ ، فقد نمت ألمانيا الغربية اقتصادها وأفادت من مشروع

مارشال سنة ١٩٤٧ فائدة كبيرة ، ويبلغ سكان ألمانيا الغربية حوالى ٥١ مليوناً ، والشرقية حوالى ١٩ مليوناً .

روسيا :

فى مؤتمر السوفييت الخامس سنة ١٩١٧ قرر المؤتمر المساواة المطلقة بين المرأة والرجل فى جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتى وقد سار على هذا النهج جميع بلاد الستار الحديدى تطبق فى كل بلد حسب ظروفه .

بولندا :

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٩ . وقد رحب اليهود فى بولندا فى أواخر الحرب العالمية الثانية بانتصار الجيش الروسى وساعدوهم تخلصاً من نار النازى المسلطة على رقابهم .

تشيكوسلوفاكيا :

سنة ١٩١٩

لوكسمبرج :

سنة ١٩١٩

السويد :

سنة ١٩٢١ - ويحسن أهالى السويد استغلال منتجاتهم من الخشب والفرو وصيد السمك والحديد والملاحة التجارية ، وقد وقفت السويد على الحياد فى الحربين الاخيرتين ، فلم تعان أهوال الحرب ، ويتمتع أهلها بمستوى عال للمعيشة .

المجر :

نالت المرأة فى المجر قسطاً من حقوقها سنة ١٩٢٥ ، ثم نالت بقية حقوقها سنة ١٩٣٨ .

أسبانيا :

نالت المرأة حقوقها حوالى عام ١٩٣١ •

رومانيا :

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩٣٥ ، ثم أكد الدستور الجمهورى هذه الحقوق سنة ١٩٤٨ •

يوغسلافيا :

سنة ١٩٤٦ •

بلغاريا :

سنة ١٩٤٧ •

البنان :

سنة ١٩٤٦ •

بلجيكا :

الحقوق النسائية ١٩٢١ نالت المرأة حقوقها السياسية كاملة ولكن مما يدعو الى العجب أن حقوقها الشخصية الخاصة بالزواج ما زالت ناقصة - وقد لاحظت أن المرأة البلجيكية فى المؤتمرات العالمية تطالب بحقوقها الشخصية دائما بحماس كبير • وبلجيكا بلد ملكى له مستعمرة فى حوض الكونجو بأفريقيا • • ويستخرج من هذا الحوض اليورانيوم والراديوم كما يستخرج الماس بكميات أدت الى قيام مصنع أنشئ خصيصا لهذا الغرض فى مدينة « أنفرس » • وبلجيكا تفخر بعدد كبير من الفنانين العالميين • •

هولندا :

سنة ١٩٢١ • وهى بلد تعتمد على الزراعة والتجارة والصناعات الصغيرة ، وقد تغلبت على الاراضى الواطئة - وهو الاسم الذى

تشتهر به - ووزعتها وقام أهلها سنة ١٩٥٠ بردم جزء من البحر
لزراعتة .

وكان لهولندة مستعمرات في جزر الهند الغربية ، في جاوه
وسومطرة وغيرها ، ثم استقلت أغلب هذه البلاد وكونت دولة
اندونيسيا الحديثة بعد استعمار طويل استفادت منه هولندة .
وشعب هولندة يشتهر بالتجارة والصناعات الصغيرة الدقيقة ،
والفنون ، ولهم فنانون يفخرون بهم ويمجدهم كل عشاق فن
الرسم في جميع أنحاء العالم . ويبلغ تعداد سكان هولندة حوالى
١٠ ملايين نفس .

ايسلندا : ١٩١٥

اكرانيا : ١٩١٧

النمسا : ١٩١٩

برمانيا : ١٩٢٢

بوليفيا : ١٩٤٥

البرازيل : ١٩٣٢

سيلان : ١٩٣١

شيلي : ١٩٣٤

كوبا : ١٩٣٤

الدومينييك : ١٩٣٤

الاكوادور : ١٩٢٩

اليونان : ١٩٢٥ « بعض الحقوق ثم باقى الحقوق فيما بعد » .

جواتيمالا : ١٩٤٥

هنغاريا : ١٩٢٥

الهند : من ١٩١٩ الى ١٩٣٥

الباكستان : من ١٩١٩ الى ١٩٣٥

ليبيريا : ١٩٤٥

المكسيك : ١٩٢٦ بعض الحقوق

منغوليا : ١٩٢٤

نيكر اجوا : ١٩٣٩

بيرو : ١٩٢٣

فيليبين : ١٩٣٧

البرتغال : ١٩٤٥

تايلاند : ١٩٣٢

تركيا : ١٩٣٠

أفريقيا الجنوبية : ١٩٣٠

أرجواي : ١٩٣٤

الارجنتين : ١٩٤٧

الصين : ١٩٤٦

كوريا : ١٩٤٨

ايطاليا : ١٩٤٥

اليابان : ١٩٤٦

باناما : ١٩٤٦

سلفادور : ١٩٤٦

فنزويلا : ١٩٤٧

ومنذ عهد قريب لبنان وسوريا والسودان « بعض الحقوق السياسية »

ولم يبق من الدول دون حقوق سياسية لنسائها الا :

١ - مصر

٢ - أفغانستان

٣ - كولومبيا

٤ - سويسرا

٥ - كوستاريكا

٦ - هاييتى

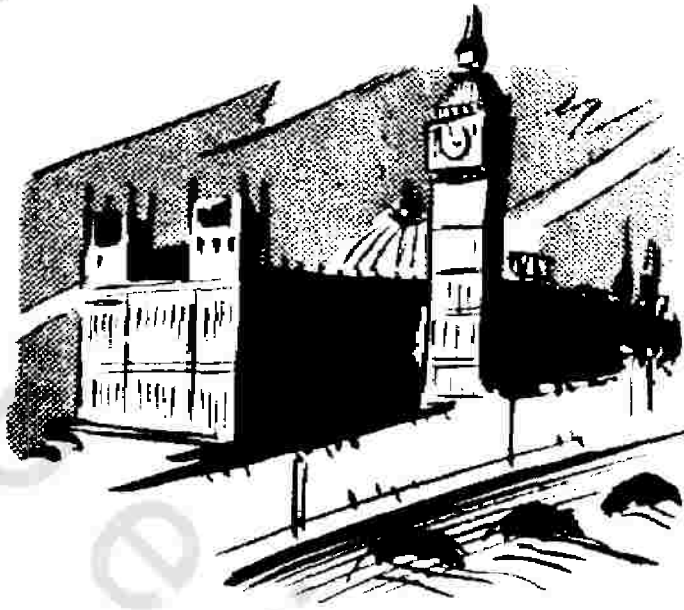
٧ - المملكة الاردنية الهاشمية

٨ - هونداروس

٩ - العراق

أما المملكة العربية السعودية والكويت واليمن فلا يوجد فيها حياة نيابية الآن .

وقبل أن ننتهى من هذا الفصل نشير الى هذه الظاهرة الرائعة فى الميدان الدولى الذى سمح « ما عدا بلاد قليلة » بدخول المرأة فى الميادين العامة ومساواتها بالرجل فى الحقوق والالتزامات ، وكما أشرنا من قبل فهذا عامل من أهم العوامل للوصول الى السلام العالمى ، وفى اعتقادنا أن المشاكل العالمية لن تحل الا بعد مساواة المرأة بالرجل بالنسبة للاشتراك فى المؤتمرات الدولية ، ورأينا أنه لو كانت هناك نساء الى جانب ايدن ومولوتوف ودالاس وبينيه فى مؤتمر جنيف الاخير لما فشل هذا المؤتمر .



لندن

اعتزمت السفر الى لندن بعد ذلك وأنا شديدة التهيّب من هذه الزيارة اذ أننى مضطرة منذ أضع قدمى فى انجلترا أن أتحدث باللغة الانجليزية ، وما أدراك ما اللغة الانجليزية كلغة تعلمتها من اسطوانات ، وفى خلال شهر من الزمان !؟

والانجليز شعب يختلف فى كثير من الاحوال عن شعوب العالم الغربى ، ولو كنا نحب أن نقارن بين الديمقراطية الشرقية الممثلة فى روسيا ومن يجرى فى فلكتها من دول أخرى وبين الديمقراطية الغربية الممثلة فى انجلترا ومثيلاتها فان انجلترا أحسن مثل لعقد هذه المقارنة ، وكما قلنا سابقا أن كل ديمقراطية تهدف الى التخلص من الفوارق الاجتماعية والوصول الى المساواة التامة بين جميع أفراد الشعب ، ولكن طريقة الديمقراطية الشرقية هى الثورة ، أما الديمقراطية الغربية فهى التقدم الهادئ .

وفى روسيا الاصلاح فى نظر ذلك الشعب يجب أن يأتى بالثورة، الثورة على كل قديم ، الثورة التى تدمر المثل المتخلفة عن أجيال الظلم

والطغيان ، بحيث ينقلب الامر الى سافله وتطفو نظم جديدة وآداب اجتماعية وسياسية غير تلك التى عاشها الروس جيلا بعد جيل .

الثورة الروسية لا ترضى الا أن تجتث كل شىء من أساسه لتقيم مكانه شيئا جديدا لا صلة له بماض ..

أما الديمقراطية الانجليزية فشئ آخر - انها تهدف الى الاصلاح كما تهدف الروسية تماما ، والفرق الاساسى بينهما أن الانجليز يؤمنون بأن الاصلاح يمكن أن يجرى وثيدا بطيئا بحيث لا يهتز الكيان الاجتماعى أى اهتزاز .

الديمقراطية الانجليزية ديمقراطية « هادئة » كما يقولون* وكما هو الطبع الانجليزى نفسه ، تسير على مهل ولها من الصبر باع يسمح باحتمال المكروه سنوات وسنوات حتى تتطور الامور الى احسن وأفضل مما كانت عليه .

الانجليز أهل تطور ، ثورتهم زفير بينما ثورة الروس زئير ، اصلاحهم يجرى مع النسيم والروس اصلاحهم يأتى مع العاصفة .

الانجليز تحكم حياتهم قواعد وأصول من الاخلاق والدين ، فهم فى نظر الروس ضحايا أمثلة خلقية عفا عليها الزمن ومضى ، وانك لتجد برامج التعليم قد رسمت قواعدا على تنشئة خلقية ودينية تصحب تطورهم منذ الطفولة وتمضى معهم فى صدر الشباب حتى يتشربوها ويكونوا مواطنين على النحو الذى نعرفه فى المواطنين الانجليز

هذا هو الفرق بين الديمقراطية الغربية والديمقراطية الشرقية، ولكل ديمقراطية فلسفتها التى لها جوانب من الصدق وجوانب من المبالغة التى لا تصمد أمام النقد النزيه ...

ويروئى فى الانجليز تاريخ الحركة النسائية فى بلادهم ، فانها حركة مليئة بالكفاح النسائى ..

ان المرأة الانجليزية كافحت كفاحا مريرا فى سبيل حقوقها العامة فضربت بذلك أعظم الامثلة على التضحية وانكار الذات ، فمنذ سنة ١٩٠٦ وهى تطالب بحقوقها السياسية بزعامة السيدة بانكهرست وهى سيدة مكافحة لها فى تاريخ انجلترا تاريخ .

انها السيدة التى استطاعت أن تهز الرأى العام الانجليزى هزات عنيفة وتضفى على الحركة النسوية نشاطا لا فى انجلترا وحدها بل فى العالم كله .

لقد قامت « بانكهرست » مع زميلاتها العديداً بغارات موفقة على البرلمان ، واستطاعت أن تجند فى تلك الغارات نساء انجلترا من مختلف الطبقات ، ولم تؤثر فى شرف الجهاد طبقة على طبقة ، بل ذهبت الى البرلمان ووراءها صفوف من نساء انجلترا من عاملات ومدرسات ومحاميات ، وربات بيوت ، ولقيت من الحكومة تحية عنيفة فأودعت السجن مرة ومرة ومرة ، وفى كل مرة كانت تثير الرأى العام الانجليزى باضرابها عن الطعام وهى فى السجن حتى يفرج عنها لتسمع بلادها صوت نساؤها .

ولم تكن النساء فى الديمقراطية الشرقية فى حاجة لمثل هذا الكفاح النسوى ، والشبه بين الروس والانجليز فى هذه القضية معدوم ، وان كان الشبه بينهما فى سائر الامور قريبا أو متماثلا . .

واذا كانت نساء الروس لم تحتج الى الاضراب عن الطعام للوصول لحقوقهن السياسية فالسبب الاصلى هو أن أساس الديمقراطية الشرقية هو التخلص من كل تفرقة بين أفراد الشعب وضمناها التفرقة بين النساء والرجال فى أى ميدان .

ونظام التخدیم فى انجلترا يشبه نظام روسيا ، وكذلك العناية بالصحة ، فان القوم هنا وهناك قد عالجوا أمرها بأساليب متشابهة ، وان كان الانجليز وصلوا الى ذلك عبر عشرات السنين بينما وصل الروس فى وقت قصير . . .

وعلى هذا النحو من التوافق بين الديمقراطيتين ، نجد نظم التأمين والنظر الى القضاء وان كان القضاء الانجليزى أوضح فى الملامح والمظاهر ، والفوارق عنيفة جدا فى نظام الحكم ، اذ أن انجلترا حكومة ملكية دستورية والروسية حكومة عمالية شعبية ، وتحت النظامين تسير الحياة السياسية على النقيض .

أما النقابات العمالية فى انجلترا وفى روسيا فبينهما توافق فى جانب وخلاف عميق فى جانب آخر ..

ويسجل هربرت تراسى عن نقابته العمالية وهى تكاد تكون أقدم نقابة فى انجلترا فيقول أنه أسس نقابته منذ سنوات عديدة يوم كان على العمال أن يتكلموا عن أنفسهم ويعملوا يدا واحدة من أجل الحصول على زيادة أجورهم وتقصير ساعات عملهم ، وتحسين أحوال معيشتهم .

ان النقابات العمالية الانجليزية تسعى الى توفير العمل للاعضاء غير العاملين وتحميهم أثناء العمل وترعى مرضاهم وتعاونهم فى مشاكلهم القضائية وتحرص على أن ينالوا مكافأتهم عن خدماتهم الطويلة وتمنحهم المنح فى حالات الضيق والطوارئ .

وللنقابى الانجليزى حق المطالبة بزيادة الاجور وتشبيتها ، وله أن يضرب عن العمل أو يمتنع عنه بطريقة أو بأخرى وهما حقان أساسيان فى النقابات الانجليزية وان كانوا قليلا ما يلجأون اليهما ، على أن هذين الحقين لا يعرفان فى روسيا ، وطبيعى ألا يكون لهما مجال فى حكومة عمالية .

على أننى أحب أن أبين للقارىء أن الخلاف الملحوظ فى حياة الروس وحياة الانجليز ليس خلافا عميقا بالصورة التى نتخيلها ،

فان انجلترا قد انتهجت سياسة وسطا بين روسيا وأمريكا فى جميع شئونها ، وهى عامل توازن فى السياسة وغيرها بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

كان لا بد أن أقدم هذا كله عن رحلتى فى انجلترا حتى يعرف القارىء فى أى بلد نزلت ، وفى أى شعب عرضت أفكارى وآرائى .

كنت قد حجزت لى حجرة فى فندق جروفز هاوس وهو فى صدر فنادق لندن ، وكنت أحرص دائما على أن أكون فى أحسن الامكنة وذلك حرصا على أن أمثل مصر بما يليق بها ، وحين بلغت الفندق وجدت فى انتظارى مراسلى الصحف ووكالات الانباء ، وليدى كوربت أشبى وهى من أهم سيدات العالم المعروفات بالكفاح من أجل حقوق المرأة ، ولها فى ذلك تاريخ عظيم ، اذ أنها كانت ضمن الجماعة التى جاهدت بزعامة مسز بانكهرست ، وقد سندت بمكانتها الاجتماعية المرأة الانجليزية فى سبيل تحقيق أمانيتها حتى نجحت حركتها— وأتت أكلها وأصبحت حركة مثلى تحتذى فى كل مكان .

وليدى كوربت اشبى لها دور كبير فى الحركة النسائية ، وتشرف على مجلة نسائية دولية من أكبر المجلات النسائية فى العالم واسمها «الاخبار الدولية للمرأة» ، وهى فى نفس الوقت رئيسة الشرف للاتحاد النسائى الدولى وهو أحد الهيئتين النسائيتين الدوليتين الكبيرتين : المجلس النسائى الدولى ، والاتحاد النسائى الدولى .

سرنى لقاء هذه السيدة العظيمة التى خفت الى لقاءى فأكرمت وطنى فى شخصى ، وقد فرحت لهذا اللقاء اذ أننى أعرفها منذ قديم أعرفها قبل ذلك بثلاث سنوات حيث التقيت بها فى نابلى عندما حضرت مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى فنشأت بيننا صداقة قوية .

وسألنى أحد المسئولين فى الفندق وهو ينظر الى جواز سفرى .

– ألسنت أنت بنت النيل ؟

فقلت له : ومن أين عرفت بنت النيل ؟ .

فقال : منذ اقتحمتن البرلمان . .

فلما التقيت باليدى آشبى علمت أن « لبنت النيل » الممثلة فى شخصى مكانة ملحوظة عند سيدات الحركة النسائية هناك .

وقد نظمت ليدى آشبى محاضرتى الاولى فى انجلترا ، وهى محاضرة أغلبها مؤتمر صحفى فى الوستمنستر ، وهى احدى قاعات البرلمان الانجليزى ، وقد دعت كثيرين من أعضاء البرلمان ورجال الصحافة ، فكان من بين المدعوين مسز أديث سمرسكيل الوزيرة العمالية السابقة ، وكانت من أكثر السيدات اللائى كان اتلى يحترمنهن فصحبها يوما معه الى روسيا فى أعمال رسمية اقتضتها الظروف هناك .

وكذلك عرفت بين الحاضرين كثيرا من أقطاب الحركة السياسية والفكرية ومنهن سيدات زاملن مسز بانكهريست مثل ليدى آستور ، ورجال مثل لورد باتريك لورانس ، وقد كان متزوجا من سيدة توفيت وهى واحدة من سيدات الحركة النسائية اتفق رأيا ورأيه على حق المرأة فى جميع ما يتمتع به الرجل ، ومضى يؤازر المغفور لها زوجته بماله وجأهه .

وبدأت المحاضرة وكانت امتحانا عسيرا . .

ولاول مرة أتكلم اللغة الانجليزية فى عاصمة اللغة الانجليزية ، وأمام ممثلى الصحف الكبرى ووكالات الانباء وبعض أعضاء وعضوات البرلمان الانجليزى « وستمنستر » ، وقدمتنى ليدى كوربت آشبى ، وقالت اننى سألقى محاضرة عن كفاح المرأة المصرية ، ثم أخذت تمزح قائلة انى أحتاج فى هذه اللحظة الى شجاعة كبيرة وأنا أتحدث

الانجليزية أكثر بكثير من الشجاعة التي احتجت اليها يوم اقتحمت البرلمان على رأس ألف سيدة مصرية .

وبالرغم من أن تحدثي باللغة الانجليزية كان امتحانا دقيقا ، وكان من شأنه أن يفسد على ما رتبته من أفكار وآراء ، فأننى لاحظت فى عيون الصحفيين والنواب شيئا من التشجيع واستعدادا تاما للتسامح فى جميع الاخطاء اللغوية وغرابة النطق فى بعض الكلمات .

وقد جلست الى جانبى - من باب التشجيع - ليدى آشبي واديت سمرسكيل ، وبدأت محاضرتى فاحتطت للامر وذكرت لهم أننى سألجأ الى اللغة الفرنسية لاستعير منها أى لفظ أفقده فى لغتى الانجليزية الرقيقة .

ثم تركت المذكرة المكتوبة ولم أعتمد عليها لأسرد عليهم سيرة الكفاح الذى كافحته المرأة المصرية فى كل ميادين الحياة منذ سنة ١٩١٩ الى اليوم .

ذكرت لهم ألوان كفاح المرأة المصرية مثل رفع الحجاب وما لقيت المغفور لها هدى شعراوى فى سبيل ذلك من تبكيت وتأييب ، ومثل حصولنا على حقنا فى التعليم والدخول فى الحياة الاجتماعية ، وأخيرا اصرارنا على الحصول على حقوقنا السياسية .

وقد انتهت المحاضرة والحمد لله نهاية طيبة ، وأعقبتهأ أسئلة وأجوبة كثيرة ، ثم وقف السير باتريك لورنس ليعقب على ما دار فى الاجتماع فقال انه لاحظ أن خطوات وطرق كفاح المرأة عموما لاستخلاص حقوقها متشابهة فى كل مكان ، وضرب مثلا بأن اقتحام البرلمان وقع فى انجلترا ووقع كذلك فى مصر ، والامر فى الاضراب عن الطعام حدث فى البلدين أيضا . وأشار الى أن ذلك حدث أيضا فى بلاد أخرى فى أوروبا وأمريكا .

وبين السير باتريك لورنس تآزر النساء فى العالم كله فى سبيل رفع مستوى المرأة وتحقيق أهدافها ، وضرب مثلا على ذلك

المساعدات القيمة التي قدمتها لى السيدات الانجليزيات لتنجسح
محاضرتى والمؤتمر الصحفى الذى عقد بعدها .

وقد هيا لى المسئولون فرصة زيارة البرلمان الانجليزى ، وحصلت
على اذن خاص بحضور احدى جلسات مجلس العموم حيث شاهدت
الصراحة والجرأة التى يتناقش بها النواب مع ممثلى الحكومة .

وهكذا خرجت من البرلمان الانجليزى معتقدة أن قوة انجلترا
مستمدة من هذه الجرأة وتلك الصراحة التى تحميها حرية تجعل
لمثلى الشعب المكانة الاولى فى الدولة .

ولن أنسى احتفاء السفارة المصرية بى ، فقد أقامت مأدبة فاخرة
بمناسبة وجودى فى لندن دعا اليها السفير نقرا من خيرة النساء
والرجال الذين لهم مكانة ملحوظة فى الميدانين السياسى
والاجتماعى .

ومن أطرف ما واجهنى فى هذه المأدبة ، ممثل اليمن ، فقد رأيت
مداعبته فسألته عن الحركة النسائية فى بلاده وأنا أعلم ان ليس
فى بلاده أى نوع من أنواع الكفاح النسائى . . . فضحك وقال :
- نحن منتظرون حضورك فى اليمن حتى تخلق لنا حركة
نسائية !

وأجبتة قائلة : « ان شاء الله عند عودتى سأمر باليمن » . .
فقال : « يجب أن تلبسى ملاءة قبل الدخول ! » وهذا بالطبع
لفت نظر من شأنه أن أفهم ان زيارتى لليمن أمر غير مرغوب فيه . .
وتأكد بعد ذلك ممثل اليمن أن شرط «لبس الملاءة» لزيارة بلاده قد
خلصه منى نهائيا . .

ومن أهم المعالم والامكنة التى زرتها فى لندن قبيل سفرى
قصر بيكنجهام ، وهو مقر الاسرة المالكة ، ومررت على برج لندن

وساعة انجلترا العالمية « بج بن » ثم قطعت ميدان بيكاديللي بصعوبة لشدة الحركة فى هذا الميدان ، وتذكرت ما أصابه ايان الحرب العالمية الأخيرة من خراب وكيف تغلب الانجليز فأعادوه كما كان .

وأود أن أذكر كلمة عن الوست منستر « البرلمان الانجليزى » ، فقد لفت نظرى ضخامته حتى أنك لتقطعه من مجلس العموم الى مجلس اللوردات فكانك على سقر ، وفيه تجد كثيرا من الآثار ومكتبة فريدة فى نوعها . وقد تعذرت على زيارتها لاننى لم أقصدها فى موعد العمل وذلك برغم الوسطة الجبارة التى كانت ترافقنى ، وهى الليدى كوربت آشبي . وأعجبنى هذا الحرمان من زيارة المكتبة لانه بين لى ان الناس جميعا متساوون أمام القانون ، وكل ماسمح لى به من زيارة المكتبة أن نظرت اليها من وراء النافذة . . !!

في طريقى الى الولايات المتحدة

سلام أو فناء

قبيل سفرى الى الولايات المتحدة جاء الصحفيون لتوديعى ، فشكرت لهم شعورهم . والحق أن ما نشرود عنى وعن محاضراتى ومؤتمرى الصحفى أذيع فى كل مكان وخاصة فى الولايات المتحدة ، فكان ذلك تمهيدا بديعا لرحلتى عبر المحيط وتوقعت أن أجد لعملى هناك مقدمات تنبىء عن حسن الخواتيم .

فاذا فرغت من الصحفيين ركبت الطائرة التى أقلعت من لندن فى طريقها الى نيويورك . . . اخذت افكر عبر هذا الطريق الطويل فى علاقات الشرق بالغرب تلك العلاقات التى تتميز بالمشاكل وتبرز فى أثواب الحرب الباردة .

والحرب الباردة ليست جديدة فى سنة ١٩٥٥ اذ أن أوارها استعر بعد أن خمدت الحرب الساخنة أقصد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك فى سنة ١٩٤٦ وتتميز الحرب الباردة بأنها حرب أعصاب لا تفتر أبدا بل هى متصلة فضلا عن أنها خلقت فى جو بلاد العالم قتامة ، رانت على حياتها جميعا .

والمعركة دائمة بين الوطنية والعالمية ، وينسى هؤلاء الناس ، سواء من هذا الطرف أو من ذلك أن المخترعات الحديثة قد طوت العالم طيا وقربت البعيد بشكل يفوق كل ما كان يتخيله الانسان ، وينسى هؤلاء الناس أيضا أن العزلة نتيجة لهذا لا يمكن أن تحدث بحال من الاحوال ، وأن مشكلة فى أفريقيا قد تهز كيان آسيا ، وأن أمريكا قد تعيش حزينة لنكبة حدثت فى تركيا نتيجة للراديو الذى أذاع أنباء الكارثة .

عندى أن المخترعات الحديثة تميد طيب لسلام مقيم لو أحسن
الانسان الافادة منها ، وعندنا الذريات والهيدروجينيات ، أنها فى
رأى عامل من عوامل السلام لو استطعنا أن نخضعها للمنطق
والعقل السليم ، وهى نكبة مابعدھا نكبة لو استغلھا شر الانسان ،
وما أكثر شر الانسان !! . .

ان تفتت الذرة عمل عظيم ولكن عجزنا عن السيطرة على هذا
التفتت نتيجه وخيمة وبلاء على البشر جميعا ، وأن الذرة يمكن أن
تكون وسيلة فناء وليس علينا الا أن نختار بين السلام أو الفناء .

مضيت أفكر فى عقلية هذا البشر الذى يتكتل بلا مبرر للتكتل ،
ان الكتلة الشرقية والكتلة الغربية تجتمعان فى كثير من الاهداف
وتلتقيان فى معظم الاشياء ، ان المرأة الروسية والمرأة الامريكية ،
كلتاهما تستمتع بنفس الحقوق والواجبات ، انهن جميعا قد نزلن
الى جميع الميادين للعمل وتفوقن تفوقا ملحوظا وأثبتن مقدرتهن فى
كل عمل وذلك دليل على أن المرأة تأتى بالمعجزات عندما تتاح لها
الفرص وكلا البلدين من البلاد المتحضرة نتيجة لاتفاقهما فى شئ
واحد ، هو اعترافهما بوجود المرأة فى المجتمع كعامل لا مفر من
وجوده لتستقيم الامور وتنظم الحياة .

الفرق بين الكتلتين فى قضية المرأة أن الوسيلة وطرائق النظر
اختلفت قليلا أو كثيرا ، فى روسيا آمن لينين بحق المرأة فجعل من
أسس ثورته أن تبرز المرأة فى كل ميدان وبذلك نالت الروسية جميع
حقوقها عن طريق الثورة بينما نالت الامريكية هذا الحق عن طريق
التطور على مهل وفى خطوات وثيدة ودون ثورة . (ما عدا الثورة التى
قامت بها نساء الولايات المتحدة للحصول على حقوقهن السياسية
ولكنها ثورة نسائية لا ثورة الشعب بأجمعه كما حدث فى روسيا)

والامريكان يحبون نساءهم ويفخرون بهن وبتقدمهن ، وقد
سمعت رجلا فى لوس أنجلوس وهو من رجال الاعمال البارزين
يتباهى بزوجته ويقول فى جمع كبير أنها أنبه منه ؟ ! . . . وأعتقد
أن ذلك الاعتراف فيه كثير من الذكاء .

فى الحق أن المشاكل أيضا بين الكتلتين مشتركة ، وإن كانت مشاكل مختلفة ، وضمن أهم مشاكل الولايات المتحدة تذكر مشكلة الملونين التى يحاربونها اليوم بالتشريع حتى يساووا الملونين بغيرهم من السكان ويفسحون الطريق لكل نابغة أو نابغ وفى الولايات المتحدة زنجية معروفة وهى مسز ايديث سمسون تعمل بالمحامة يضعونها من أهم العاملين فى هذه المهنة . ومن أهم المشاكل التى تشغل بال الولايات المتحدة نذكر زيادة الانتاج وخطورة تطوراتها من الناحية الاقتصادية ، والقنبلة الذرية ... والصهيونية ...

وهناك مشاكل أخرى متصلة بالسياسة الخارجية وهى المشاكل الخاصة بالشرق الاوسط والشرق الاقصى ... ومسألة الشيوعية التى ربما شغلت بالهم أكثر من أى مشكلة أخرى ...

وأنه لشيء عجيب أن تتفوق أمريكا على حداثة عهدها بالحياة هذا التفوق الغريب الذى فاق جميع البلدان والشعوب ... أنظر الى كوبرى سان فرانسيسكو أنه أشبه بسهم أطلق فى الفضاء لطوله الذى يقصر القلم عن وصفه ، وقس على هذا المثال فى سائر المنشآت والمخترعات فى الطب والكيمياء والزراعة وسائر الصناعات فما سر هذا الاجتهاد وهذه النتائج ...

أعتقد أن سر هذا هو أن الشعب الأمريكى شعب جمع خلاصة ذكاء عدة شعوب ، فكل مهاجر من هذه الشعوب حمل معه الى العالم الجديد ما ورثه من مختلف المدينيات ثم ان اختلاط المهاجرين وتناسلهم أنتج عقليات جديدة بنفسيات جديدة فضلا عن أن كل شريد أو مهاجر مغامر بطبعه والمغامرة من طبعها تفتح الازهان وتعددها للابتكار والخلق والابداع .

كل هذه الافكار دارت فى ذهنى وخففت من ملل الطريق الذى طال عبر المحيط الاطلنطى ونحن معلقون بين السماء والماء حتى وصلنا الى جاندر وهو ميناء جوى فى كندا ، وكان الصحفيون فى انتظارى ، وإذا بهم يحدثوننى عما صادفنى فى باريس ولندن ويحكون

لى كل ما اعرفه عن نشاطى . وكان ذلك علامة طيبة على أن الدعاية
التي نشرتها لبلادى والحركة النسائية قد آتت ثمارها ...

غير أن الصحفيين بادروا بالتوجه الى بأسئلة كلها احصائيات
... ولم يكن ذلك الا تمهيدا لما كان ينتظرني فى الولايات المتحدة من
أسئلة كلها أرقام ... وأدركت أن العقلية وطريقة التفكير فى أمريكا
الشمالية تختلف كل الاختلاف عن عقليتنا فى الشرق وحتى عن عقلية
أوروبا ... فنحن مثلا نفضل أن نمارس أمورنا « بالبركة » عندما
تمارس الولايات المتحدة كل أمورها « بالاحصائيات والارقام » ...
وطبعا كل بلد حر فى اختيار طريقه فى الحياة ...



نيويورك

بلغت مدينة نيويورك أكبر مدن العالم ، واذا فى انتظارى ممثلو جمعية أصدقاء الشرق الاوسط التى ترأسها السيدة دوروثى طمسون الصحفية المعروفة خاصة بمقالاتها الجبارة فى أكبر مجلة نسائية فى العالم مجلة «لدى هوم شورنال» ، وانبتت انهم حجزوا لى غرفة فى « والدورف استوريا » ولا يمكن ان تتخيل فندق الوالدورف استوريا الا اذا رأيته ، فهو يكاد يكون بلدا كاملة وحين دخلت المصعد وقيل لى أن غرفتى فى الطابق الثانى والعشرين دهشت حين علمت عن رقم هذا الطابق وتخيلت أن غرفتى فى الدور الثانى لا الثانى والعشرين وحدث أننى « تهت » ومضت ساعة كاملة حتى تبينت غرفتى بين مئات الغرف التى يحتوى عليها الطابق المذكور .

ولفت نظرى أن معظم القادمين على أمر الفندق الكبير من النساء وخاصة الاعمال الدقيقة كمراجعة الحسابات ، وحسابات الفنادق حسابات دقيقة لا يلى مناصبها الا الاكفاء ولم يجدوا كفايات لهذا العمل من غير النساء ، فاقصر تقريبا عليهن فى هذه الاعمال

كما شغلت النساء معظم الوظائف الاخرى سواء كانت أعمالا كبيرة أو صغيرة .

وما أن فرغت من ترتيب حقائبى حتى أقبلت احدى الفتيات تحمل طعاما . نظرت الى الطبق فأزعجنى ، وهو مكون من عدة طوابق تشبه طوابق الفندق ، الدور الاول بطاطس فوقه مايونيز وفوق المايونيز بيض وفوق البيض خارطة من فاكهة الاناناس ، وعقبت الفتاة قائلة ولك ياسيدتى أن تضيفى الى الطبق حول دائرته قليلا من الشليك والكريمة والصلصة والسلطة

فسألته عن هذا الطبق ، فقالت انه « الطبق الدولى » الذى يقدم للزوار عند وصولهم

فسألته هل يمكننى أن أطلب طبقا آخر يكون « غير دولى » ؟ فجاءتنى بعد قليل بطبق « محلى » كان منظره مغريا وطعمه لذيذا .

واستنتجت من الالوان العديدة التى رأيتها فى « الاطباق الدولية » ، والتى لم أرها مع بعضها فى أى مكان آخر ان فى نيويورك شيئا من الجرأة فى وضع الالوان جنبا الى جنب ووضع الاصناف المختلفة من الطعام مع بعضها

ولاحظت هذه الظاهرة فى الملابس أيضا وفى الصور الملونة وحتى فى الحديث ، فان كلامهم « مزخرف » ولهجتهم « مشخلعه »

وكل ذلك ناتج عن اندماج مدنيات مختلفة انسجمت وكونت مدينة جديدة مبتكرة هى مدينة أمريكا

وعند وصولى نيويورك خيل لى أن الناس تتكلم من « الأنف » لا من « الفم » كالعادة وخيل لى أيضا أنهم يتحدثون بصوت عال وذلك لعدم فهمى أى شىء من الكلام « الللى داير حولى »

والذى « زاد الطين بلة » - أنه مع أننى لا أجيد اللغة الانجليزية فان لهجتهم فى الكلام تختلف اختلافا تاما عن لهجة الانجليز وهى التى درستها فى « الاسطوانات » ومكثت على هذا

الحال مثل « الطور في الزفة » على رأى المثل لمدة أسبوع ٠٠٠ حتى
تعودت على هذه اللهجة الجديدة ٠٠٠

ونظم الداعون محاضرتي فلما فرغت منها وعى في الواقع كانت
عبارة عن نفس الموضوعات التي سبق أن تكلمت فيها ، وبدأت
الاسئلة تنهال على من كل جانب وخاصة من الصحفيين ، الذين كانت
أسئلتهم كلها تقريبا أسئلة تتصل بالاحصائيات والاشياء الفريدة ،
وأفعل التفضيل عندهم شئ هام في نظرتهم للاشياء والناس .

يقولون لك ٠٠ هذه أعلى عمارة ٠٠٠ وهذا أغنى رجل ٠٠٠
وهذه أجمل سيده ٠٠٠ وهذا أطول كوبرى ٠٠٠ وهذا أشهر
كاتب ٠٠٠ الى آخر ذلك ٠٠٠

ثم تأتي أسئلتهم الاحصائية أنصع التعبير ٠٠٠ كم عدد سكان
مصر ؟ وما طول النيل وما عرضه ؟ وكم سنة للمدينة المصرية ؟
وكانت هذه الاسئلة من السهولة بحيث يمكن الاجابة عنها .

أما الاسئلة الغريبة نوعا فقد كانت : ما هو دخل الفرد في
مصر ؟ ٠٠٠ وكم عدد الشقق في مصر ؟ وكم نخلة في بلادكم ؟ الى
آخر هذه الاسئلة المخرجة التي تقتضى أغلبها بيانات خاصة لم
أتهيا لها من قبل ، وقد تخلصت منها بأسئلة مماثلة وجهتها
للمسائلين فكانت حيرتهم أشد من حيرتي ، وعزمت أن أعود الى
المسؤولين في مصر حين أبلغها أستفهم منهم ان كانوا قد أحصوا
حياتنا على هذا النحو الذي سئلت فيه ؟!

وقد أكرمنى سفيرنا في الولايات المتحدة ورعاني خير رعاية ،
اذ أنه حين تعذر عليه أن يلقاني في نيويورك تفضل فأنا ب السيدة
الفاضلة حرمه السيدة عزيزة شكرى للحفاوة بى فجاءت من واشنطن
الى نيويورك ونظمت لى مؤتمرا صحفيا فى القنصلية المصرية ، وقد
سرنى هذا التعاون الكريم من حرم السفير ، اذ وجدت فى هذا
التعاون علامة طيبة على التأزر الجميل بين السيدات المصريات فى
سبيل خدمة مصر .

وانى لأفخر بتمثيل مثل هذه السيدة الراقية لمصر فى الخارج
والتى تعتبر عنوانا رائعا للمرأة المصرية .

كما أن تعاوننا جعل مسر دورنى طمسون وسائر الصحفيين
الموجودين فى المؤتمر يقتنعون بمدى تقدم مصر لان ظهورنا فى ميدان
الدعاية لبلادنا واشتراكنا مع الرجال فى مثل هذه الخدمات العامة
يعتبر فى نظر الاجانب عنوانا لتحضر بلادنا وتقدمها .

لقد كان المؤتمر الصحفى فرصة طيبة لترديد ما سبق أن قلته
فى محاضراتى ومؤتمراتى فى كل مكان ، وقد رأيت أن أزور هيئة
الامم بعد ذلك .

ان زيارة هيئة الامم فيها من العبر الشىء الكثير ، انها من حيث
المظهر تشف عن تآزر العالم واتحاده ، انظر الى أعضائها ، انهم من
كل جنس ولون ، فيهم الابيض وفيهم الاصفر وفيهم الاسود . . .

أنظر اليهم وهم يتحدثون . . . فانك لتنصت الى كل لغة على أرض
البسيطة وتستمع الى كل اللهجات . . . وان كانت اللغة الانجليزية
لغة مشتركة بين جميع الشعوب والجنسيات ، وهم جميعا ينطقونها
بلهجات مختلفة . . فاليابانى اذا تحدث بها جاء النغم مخالفا لنطق
المصرى مثلا . . .

ولا أنسى أننى وجدت صعوبة فى فهم غير الانجليز والامريكان
وهم يتحدثون الانجليزية ! لقد كان فهمهم يحتاج الى دراسة أخرى
فى اللغة الانجليزية . . . !

كانت أول لجنة زرتها من لجان هيئة الامم هى اللجنة الخاصة
بشئون المرأة ، وكان المتحدث اذ ذاك مصريا ، وسمعتة يقول أن
الاتجاه الحالى فى مصر هو اعطاء المرأة حقوقها كاملة . . . أو هكذا
خيل الى أنه قال . . . !

العبرة فى هذا الذى سمعتة تدعو الى الغبطة ، لان العالم كله
كان ينصت الى مواطنى وهو يذكر اتجاه مصر الحديثة فى تقرير
حق لا غبار عليه .

وكان يجب أن يتقرر هذا الحق للمصريات منذ قديم ، وكان مواطني يعلن هذا وهو في الحق يعلن عن حضارة مصر وتقدمها ، وأظنه يعلم مثلما أعلم أن مساواة المرأة بالرجل في أي أمة من الأمم معناها عند هؤلاء الأجانب تقدم هذه الأمة وبلوغها أرقى درجات الحضارة والتمدين لأنه لا يوجد شعب مستعبد ونساؤه متحررات ، والعكس صحيح ، فإنه لا يمكن أن تقوم لشعب قائمة ويصبح حرا ونساؤه مستعبدات

ولاحظت في أبهاء الأمم المتحدة أن هناك موضوعين يشغلان الرأي العام فيها ، أولهما موضوع الشيوعية والخلاف بين الكتلتين الشرقية والغربية وكان مندوب الهند صريحا في رأيه وهو يتحدث عن الشيوعية ، فأثار ضجة حول اسمه لأن القوم كانوا إلى ذلك الوقت يمسون موضوع الشيوعية مسا خفيفا ويدورون حولها ويلفون ، عكس ما سمعناه أخيرا عنها في مؤتمر جنيف الأخير .

والموضوع الثاني الذي كان يشغل ردهات الهيئة مسألة الشرق الأوسط ، وكان أبرز ما في هذه المسألة قضية فلسطين ، وانهم وإن كانوا يلمحون بها إلا أنه تلميح أفصح من التصريح ، وقد كانت قضية المشردين العرب الذين انتزعوا من بلادهم غدرا ، تشغل بال القوم لأنها في الواقع قضية الشرق الأوسط كله ، والشرق الأوسط مكان حساس بالنسبة لهذا المربع الكبير تماما كبرلين بالنسبة لأوروبا ، لهذا كان موضوع الشرق الأوسط موضوعا دقيقا شغل بال الجميع وسوف يشغل بالهم ما بقي هناك استعمار وبقي هناك مشردون عرب .

وقد تفضلت ممثلات عدة شعوب - وفي هيئة الأمم ممثلات لبلادهم كالرجال تماما - فأقمن لي مأدبة غداء ، والعبرة في هذه المأدبة أنها جمعت سيدات يقمن برسالة الدعاية لبلادهم والكفاح من أجلها ، ويشبتن بجدارة أنهن جديرات بمناصبهن قادرات على أداء الواجب ، وربما أفضل من الرجال ، خاصة في مثل هذا الميدان .

نعم . فى هذا الميدان يحسن اختيار النساء للعمل ، لان دخول المرأة الميدان السياسى الدولى هو اقرب الطرق الى الوصول الى سلام عالمى لان المرأة بطبيعتها محبة للسلام ولانها بالحاسة السادسة التى تملكها تستطيع ان تجد الطرق لحل المشكلات المعقدة . ولست ازعم ان النساء وحدهن قادرات على حل العقد ، بل اعتقد ان اشتراكهن فى ذلك يعين الرجال على بلوغ الامانى والاحلام ، والشأن فى ذلك سائر الامور ، فما من عمل نجح وبرز وأوفى على السلامة الا وكانت دعامته تعاوننا بين الرجال والنساء .

قد يقول البعض : وما حظنا فى هيئة لم تقدم شيئا للعالم ؟
وصحيح ان هيئة الامم قضت تسع سنوات من عمرها اذ ذاك ولم نر عملا سريعا حاسما فى كثير من كبريات الامور ولكنه لاينبغى ان ننسى ان تسع سنوات فى عمر هذه الهيئة ليس شيئا طويلا يلتزم النجاح مائة فى المائة ، هذه الهيئة التى ورثت مشاكل العالم كله ويكفى ان أعضائها أكثر من خمسين أمة ، جاءت كل أمة منها تحمل فى جعبتها عشرات المشاكل .

وكثير من هذه الامم تتعارض مشاكلها مع مشاكل الامم الاخرى ، لذلك لا يجب أن يدهشنا أن يدور النقاش طويلا فى المسائل المختلفة بلا انقطاع وبلا نتائج ، وتدور المناقشات بلا نهاية وبلا قرارات وان الذين يدخلون الى هيئة الامم يخرجون منها وهم يحسون أنهم زاروا المولد وخرجوا منه بلا حمص ! ..

غير أننى أعتقد أنه مهما يكن الامر فان هيئة الامم كانت تصون الامن فى كثير من المسائل ويرجى حين تخلص النسوايا أن تأتي بأحسن الثمرات ، وان اقتضى الامر من الكتلتين الشرقية والغربية التنازل عن كثير من الغايات والاهداف ...



قدمتنى فى نيويورك الصحفية المعروفة دوروثى طومسون الى الشخصيات البارزة فيها من بينهم الصحفيون ورجال الفكر ونساء الادب والسيدات المستغلات بالحركات النسائية ... الخ ، ولفت

نظري سيدة أعجبت بهدوئها ، ولاحظت عليها أنها تترك كل من بجوارها ينطلق في الحديث وهي تستمع ومن وقت لآخر تخرج بكلمة موجزة ولكنها معبرة ومقنعة . وسألت عن هذه الشخصية الفريدة في نوعها التي امتازت بذكاء « السكوت » ، فكان الرد أنها السيدة ايلين ريد ، صاحبة ورئيسة تحرير صحيفة « الميرالد تريبيون » وهي ثانية صحيفة في الولايات المتحدة ، وعلمت أن هذه السيدة بدأت تعمل كمحررة في الصحيفة ، وانتهى الامر بأنها أصبحت صاحبة الدار . . . وربما رجع ذلك كله الى أنها تمتاز ببلاغة « الهدوء » .

قيل سفرى من نيويورك أمضيت فترة في زيارة معالمها ، ونيويورك كثيرة المعالم الغربية وقد مشيت في أحد شوارعها فبدأ لى الطريق وكأننى تائهة في الجبال لعلو مبانيها وادهشنى أن مرافقتى ذكرت لى أن هذا الشارع اسمه شارع الجبال . . . !

وقد زرت قصر روكفلر ، وهي مؤسسة بذائية ضخمة تغل أموالا ضخمة وقفها روكفلر على الجامعة في نيويورك بعد تسع وتسعين سنة ، وانك لتنظر من الدور الاخير فيها فتبدو لك نيويورك في المساء كأنها قطعة من « البيجو » مرصعة بالجواهر .

وفى الطريق شاهدت كنيسة سانت باتريك وأبراجها فكانها سهام من الدانتيل الجميلة منطلقة الى السماء ، وهي من طراز الابنية القوطية التي نراها في ألمانيا وفرنسا وانجلترا .

ولا أنسى أننى حين دخلت نيويورك طالعنى تمثال الحرية وهو أشهر من أن يعرف أو يوصف ، ومما يذكر أن هذا التمثال يرمز الى المرأة وهي تمسك شعلة الحرية ، ومن هنا يمكننا أن نستنتج تقديرهم للمرأة كرمز لاحسن ما فى الوجود أى « الحرية » .

ومن المتعذر على أن أصف شوارع نيويورك فان فيها من الشوارع العالمية عشرات وفى مقدمتها الشارع الخامس المعروف لدى جميع من زار نيويورك بالشراء وبالغلاء وبكل نادر من الاشياء ، ولا داعى أن أذكر أننى لم أشتري منه شيئا لان النقود كانت قد بدأت فى الهبوط فى حقيبتي .

ان نيويورك مهبط حضارات وخلاصة عدة قوميات وانك لتجد فيها طابعا غريبا عن سائر الولايات المتحدة بل عن سائر بلاد العالم انهم ينهجون نهجا خاصا فى حياتهم ، فطعامهم غير ما نعترف من الوان الاطعمة وذوقهم فى اختيار الملابس والوانها غريب جدا وفيه شىء من الجرأة ، وانك لتجد النيويوركى فى لباس أصفر وأحمر وبمبى وأزرق ، وفى ذلك عنوان لمدينتهم التى جمعت بين كثير من المدينيات .

وكل شىء فى نيويورك يتسم بالجرأة والضخامة ، مبانيهم ضخمة صحفهم كثيرة الصفحات ، كتبهم عريضة ثقيلة الاوراق .

وهذه الصحافة لا تقتصر على الرجال ولكن بينهم أيضا سيدات بذذن كثيرا من الرجال ، وفى مقدمتهن دوروثى طومسون المشرفة على تحرير «ايديز هوم جورنال» وهى أكبر مجلة نسائية فى الولايات المتحدة ، والسيدة الاخرى التى أثرت فى نفسى واكبرت مقام المرأة فى عيون الرجال «هيلين ريد» صاحبة ورئيسة تحرير «هيرالد تريبيون» وقد تنازلت أخيرا لابنها عن رئاسة التحرير .

والجميل الذى أعجبني أن كلتا السيدتين صورة ممتعة لنشاطهما العملى ، تدخل منزل طومسون فاذا بيبتها بيت سيدة ميالة للفن ، ومن الطريف أن زوجها فنان ، وهى بروحها فنانة مرحة غير متكلفة ، قوية القلم والبيان .

أما هيلين ريد فبيتها يمثل بيت السياسى ولا غرو فهى رئيسة تحرير جريدة يومية وهى شخصية نادرة فى العالم قليلة الكلام تستمع اليك أكثر مما تحدثك ، ولعلها أول سيدة فى العالم تصمت ولا تتكلم !!

ومن ألطف الاشياء أنها تعطى لكل امرئ حقه فى الانصاف وتشعره أنه شىء جدير بالتقدير والاحترام وان لارائه وزنا فى مختلف الامور ولا شك أن هذا طبع يدل على الذكاء وبعد النظر ، والخلق القوى الذى لا يشعر بالضعف اذا أنصت ولم يرغ ويزبد بلا مبررات .



واشنطن

قابلت فى مدينة واشنطن السيدات المسميات « جبهة النساء الناخبات » وهن أعضاء جمعية نسائية من أقوى الجمعيات ، فى الولايات المتحدة كما أثنى دعيت لعقد مؤتمرى الصحفى فى مقرهن ، وقد لاحظت أثناء المؤتمر أن جميع السيدات اللاتى قمن بالحركة النسائية فى البلاد كن موجودات فى هذا المؤتمر ، وانهن كن يتتبعن الحركات النسائية فى أنحاء العالم ، وقالت احداهن بعد سماع كلمتى انهن وجدن بين كفاحنا وكفاحهن تشابها قويا ، وقالت انه لا بد للسيدات من الكفاح للحصول على حقوقهن وقد كان على النساء فى اغلب بلاد العالم أن يستخلصن حقوقهن على اثر كفاح طويل ، وانهن كن ينتزعن هذه الحقوق انتزاعا فى اغلب الاحيان .

وقد سألتنى كثيرات منهن عن أحوال المرأة فى مصر وكن يبدين اعجابهن أحيانا وتعجبهن أحيانا أخرى ، وقد دعوننى الى تمضية ليلة معهن وأصررن على ذلك ، فلبيت دعوتهن ..

كما لنى قابلت أعضاء الحزب النسائي العالمى وجمعية « السيدات الجامعيات » ولهن نشاط كبير فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وجمعية « مكافحة الخمر » وجمعية « الشابات المسيحيات » والمجلس النسائي للولايات المتحدة . . . وعددا كبيرا من ممثلى جمعيات نسائية اخرى .

ولاحظت فى كل هذه الجمعيات وكل هذه الاجتماعات مدى تضامن المرأة فى جميع أنحاء العالم ، فكنت أجد فى كل مكان فى العالم بأجمعه اهتمام النساء بى وحفاوتهن لى وكان ذلك أكبر دليل على تكاتف النساء فى كفاحهن . . .

ومن أهم التجارب التى مررت بها فى واشنطن زيارتى للبرلمان فى الولايات المتحدة . .

وقد تصادف أن حضرت فيه أول استجواب لمكارثى ، وكنت متشوقة لرؤية صاحب كل هذه الضجة ، وقد كنت متخيلة أنه متهور ، ولكننى فوجئت بمقدرته فى فن الكلام والخطابة ، فقد كان من المحامين المعروفين ، ولكنه لم يستعن بهذه المقدرة المصلحة العامة ، وهدم نفسه بنفسه ، وكان درساً للعالم أنه ليس هناك نجاح حقيقى بدون مبدأ وإيمان . .

لقد استعان مكارثى بفن المحاماة فى غير الصالح العام ، وهذا الفن فن خطر ، اذ يستطيع المحامى التقدير أن يدير دفة القضية حيثما يشاء ، حتى اذا عرف أنه على خطأ استطاع أن يلعب بعواطف الجمهور أو المحلفين ، ويصل الى الحكم الذى يعمل من أجله من البداية .

وقضية المكارثية فى أمريكا وصمة يندى لها جبين بلاد الحرية والديمقراطية . . . فهى ليست الا ديكتاتورية مقنعة ، وقابلنا فى البرلمان أيضا شخصية تشرف المرأة وترفع من قدرها تلك هى مسز سمسون أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، ولم يكن يخطر على بالى أن أراها على ما رأيت من أناقة متناهية ورشاقة تحسدها عليها

الكثيرات من الفتيات ، فضلا عما لها من رقة وأنوثة ، ومما زادهما مكانة في عيني أنها كانت أشجع شخصية في مجلس الشيوخ فكانت أول من هاجم ماكروثي وحملت عليه دون أن تأبه لحملة الارهاب التي كان يشنها بدعوى حماية البلاد من الشيوعية .

وهكذا زاد يقيني في صمود المرأة في وجه الطغيان . وسعرت بزهو أن تكون مثل هذه السيدة على هذه الشجاعة .

وشاهدت « مسلة » واشنطن ، وتذكرت المسلة التي رايتها في ميدان « الكونكورد » في باريس . وتساءلت لماذا لا تضع إحدى المسلات في القاهرة ؟ ان في ذلك تمجيد لاجددانا . .

ومن واشنطن قصدنا الى شيكاغو . .